جماليات أسلوب التكرار في فن الرسم التوضيحي وتطوره في عصر الرقمنة

The Aesthetics of Repetition Style in Illustration Art and Its Evolution in The Age of Digitization

أ.م.د/ إيمان أسامة محمد سالم

أستاذ مساعد – قسم الجرافيك كلية الفنون الجميلة – جامعة حلوان– مصر

Assist.Prof. Dr. Eman Osama Mohamed Salem

Associate Professor – Graphic Department Faculty of Fine Arts – Helwan University – Egypt

emanti76@gmail.com

الملخص:

يتناول البحث مفهوم وتطور أسلوب **"التكرار"** في الفن ودوره في عملية التصميم الجرافيكي، ومجال فنون الكتاب والمطبوعات، وخاصة فن الرسم التوضيحي. ونجد أن أسلوب التكرار قد أصبح هدفاً إبداعيًا بحد ذاته يمكن أن يقوم عليه العمل الفني بالكامل. وعرض البحث الأنماط والأشكال المختلفة لأسلوب التكرار والفرق بين كل من (التكرار، الإيقاع، النمط)، وكذلك الأنواع المختلفة من الإيقاع البصري التي يحققها التكرار كالإيقاع العشوائي، والمنتظم، والإيقاع بالتناوب، والمتدفق والتدريجي، وعرض عدد من الأعمال والرسوم التوضيحية الذي يتمثل فيها. وفي الفن الحديث والمعاصر اهتم الفنانين بالتكرار لتقديم أعمال مفاهيمية، ومنها مجال فنون الكتاب، فجذب أسلوب التكرار فناني الرسوم التوضيحية، وتميز بعضهم بتناوله فنيًا، بل أبدعوا في معالجاتهم التشكيلية من خلال مزج المعرفة الكاملة بأسس التصميم مع الإبداع. وتناول البحث تطور أسلوب التكرار، تقنيًا وفكريًا، خاصة مع ظهور الفن الرقمي. فالتطور التكنولوجي أضاف بُعدًا جديدًا على أسلوب التكرار في مجال الرسوم التوضيحية. وبدخول فن الرسوم التوضيحية عصر الرقمنة، صارت عملية التكرار في الأعمال الفنية تتم بسهولة وسرعة أكبر، وجذبت كثير من الفنانين ممن استهوتهم إمكانات برامج وأدوات الفن الرقمي. ومن خلال ذلك قسم البحث طرق وأدوات إنتاج الأعمال الفنية القائمة على أسلوب التكرار إلى اتجاهين أساسيين: الاتجاه الأول عن التصميمات والرسوم التوضيحية التي تمزج بين التقنيات اليدوية والرقمية معًا، والاتجاه الثاني عن دور الفن الرقمي في تقديم التصميمات والرسوم التوضيحية بشكل كامل. وقد جاءت نتائج البحث بعد عرض وتحليل مجموعة مختلفة من أعمال الرسوم التوضيحية، لتؤكد على الدور المهم للفن الرقمي في تطور أسلوب التكرار في مجال فنون الكتاب، مع احتفاظ أساليب وتقنيات الفن التقليدية بمكانتها وأهميتها جنبًا إلى جنب في العملية الإبداعية.

الكلمات المفتاحية:

التكرار؛ التصميم الجرافيكي؛ الرسوم التوضيحية؛ الفن الرقمي.

Abstract:

The research deals with the concept and development of the style of **"Repetition"** in art and its role in the graphic design process, and the field of book arts, especially the art of illustration. We find that the repetition style has become a creative goal in itself that entire artwork can be based on it. The research presented the different forms of repetition style and the difference between **(**repetition, rhythm, pattern**)**, as well as the different types of visual rhythm achieved by repetition such as random,

regular, alternating, flowing and gradual rhythm, and presented a number of artworks and illustrations that it represents. In modern and contemporary art, artists were interested in repetition to present conceptual works, including the field of book arts. Repetition style attracted illustration artists, and some of them were distinguished by their artistic approach. Rather, they excelled in their plastic treatments by blending full knowledge of the basics of design with creativity. The research dealt with the evolution of repetition style, technically and intellectually, especially with the emergence of digital art. Technological development has added a new dimension to repetition in the field of illustration. With the entry of the art of illustrations into the age of digitization, the process of repetition in artworks became easier and faster, and attracted many artists who were fascinated by the capabilities of digital art programs and tools. Through this, the research divided the methods and tools for the production of artworks based on the repetition method into two main directions: the first direction is about designs and illustrations that mix manual and digital techniques together, and the second direction is about the role of digital art in fully providing designs and illustrations. The results of the research came after the presentation and analysis of a different set of illustration works, to confirm the important role of digital art in the evolution of the repetition style in the field of book arts, with traditional art methods and techniques retaining their status and importance side by side in the creative process.

Keywords:
Repetition**;** Graphic Design**;** Illustration**;** Digital Art.

مقدمة:

(التكرار Repetition) بشكل عام هو إعادة عنصر أو شيء ما عدة مرات، ولكلمة التكرار في الفن وقعًا يراد به إثارة توقع المتلقي، وترسيخ بعض الأفكار في الأذهان، فنحن نكرر الشيء لنحتفظ به ونتذكره. وفي أعمال الفن التشكيلي يبدو أسلوب التكرار أكثر وضوحًا، إذ أن جزءًا من التكرار يظهر كما لو كان هدفاً في حد ذاته، الأمر الباعث على الدهشة والتفكر في سبب لجوء الفنان إلى هذا النمط من التصميمات والرسوم، والأفكار والمفاهيم التي طرأت في مخيلته، وكيف قام بتطويره رغم أنه يعتمد على عملية تقنية واحدة تقريبًا. فسواء كان العنصر المتكرر في العمل طائر أو إنسان أو مشهد لحفلة راقصة أو قطار مسرع أو غيره، فتكرار تلك العناصر يجب أن تثير هدفًا أو فكرة ما، وإلا لما لجأ الفنان إلى إعادة رسمها أكثر من مرة.

وعملية استخدام أسلوب التكرار في التصميم قدمها الكثير من الفنانين، وأبدع البعض في تشكيلها ليحافظ على أسلوبية التعبير الخاصة به، فنرى بعض الأعمال القائمة على التكرار وكأن الفنان قد لازم أدواته وألعابه القديمة التي ظل محتفظًا بها ليعيد إخراجها ثانية من صندوق اللعب فينظمها، ثم يعيد ترتيبها مرة ثانية وثالثة وعاشرة، وعندئذ تصبح الحالة الفنية التي جسدها هدفًا في حد ذاته. فالفنان الذي يعشق اللعب بالدمى يأتي على رسمه كثيرًا دون ملل، والمحب للحيوانات نجد كل ما يحيط به أشكالاً متكررة لها. فالتكرار ليس دائما ذو جانب سلبي، ومن القسوة الحكم عليه بصبغة الملل أو الرتابة، والفنان يستطيع أن يُبعد المتلقي عن هذا الجانب الرتيب في التصميم الجرافيكي والرسوم التوضيحية، فقط حينما تمتزج الحرفة التصميمية والمعرفة الكاملة بأسس التكوين والتصميم مع الإبداع، فالتجديد نفسه يأتي أحيانا من رحم التكرار.

والوقوف على مقومات الإبداع في هذا الأسلوب في الفن بشكل عام وفي مجال التصميم الجرافيكي وفنون الكتاب ومنها الرسم التوضيحي – كمجال للتخصص – أمر بديهي، منه يمكننا الانتقال نحو ذلك التطور الذي طرأ على أسلوب التكرار في مجال التصميم الجرافيكي، والذي يأتي من خلال الجانب الفكري والتقني معًا، خاصة في عصر الرقمنة Digitization

أو عالم الفن الرقمي الذي أصبح هو الآخر من بديهيات الفن الآن. ومرورًا بمجال التصميم الجرافيكي والذي يشمل العديد من فنون الكتاب والمطبوعات، بداية من تصميم الشعارات والأغلفة والملصقات والرسوم التوضيحية وغيرها، نجد أن التطور التكنولوجي جاء ليشكل تأثيرًا كبيرًا عليه، الأمر الذي تناوله كثير من الرسامين والمصممين الجرافيكيين ممن استهوتهم إمكانات برامج وأدوات الفن الرقمي، والتي أحدثت انقلابًا كبيرًا. ويمكننا أن نقرّ بأن عدم الإلمام – ولو البسيط – بتلك التكنولوجيا قد تعرقل الطريق أمام المصمم الجاهل بها في الوقت الحالي. ولا يعني هذا وجوب التعامل مع البرامج الرقمية بشكل أساسي، بل على العكس، فكثير من الفنانين والمصممين والرسامين لا يزالون يقدمون أعمالهم من خلال الفنون اليدوية كالأحبار والألوان المائية والأكريليك وغيرها، وفي نفس الوقت يظلون على دراية بإمكانيات الفن الرقمي، لكنهم وبوعي شديد قد اختاروا لأنفسهم الأسلوب الفني المناسب لتنفيذ رؤاهم الفنية أو المزج بين اليدوي والرقمي. والتكرار كأحد عمليات التصميم خير مجال للبحث في مدى استجابة الفنان للتطور الرقمي، فأبسط أشكاله تقوم في الأساس على تكرار العنصر عدة مرات والتحكم فيه بسهولة من خلال أحد برامج معالجة الصور، لكننا نجد من الفنانين من يحجم عن الاستفادة من تلك التقنيات السحرية السريعة ليقوم بنفسه برسم الشكل عدة مرات، في وقت أطول وبصعوبة أكبر، ومن هنا كان السبب وراء اختيار موضوع البحث. **(الباحثة، ٢٠٢١)**

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث في نقطتين أساسيتين هما:

1. ما هي القيم الفنية والجمالية في أسلوب **التكرار** في الفن بشكل عام وفي التصميم الجرافيكي وفن الرسوم التوضيحية بشكل خاص، والتي تصل به أن تكون مبحثًا جماليًا يحمل جوانب مفاهيمية جديدة في حد ذاته وليس كأحد مقومات التصميم فقط؟

2. ما هو دور الفن الرقمي في إنتاج التصميمات والأعمال الإيضاحية المعتمدة على أسلوب **التكرار** من الناحية التقنية، ومن الناحية الإبداعية؟

هدف البحث:

يهدف البحث إلى الكشف عن جماليات فن الرسم التوضيحي في التصميمات والمطبوعات المختلفة، والتي اعتمدت في إنتاجها على أسلوب **"التكرار"** بشكل أساسي، كتكرار لعنصر محدد وتنويعاته، أو تكرار لمتشابهات متنوعة لنفس العنصر، ودراسة الجانب التشكيلي والجانب التقني والفكري فيها، وذلك من خلال مقارنة تحليلية بين التناول الفني اليدوي والرقمي. مع الإشارة لأمثلة لهذا الأسلوب الفني وصداه في فن الرسم التوضيحي – مجال البحث – كالرسوم التوضيحية في الملصق والغلاف وتصميم الصفحات الداخلية والتصميمات الجرافيكية.

أهمية البحث:

تتجلى أهمية البحث في دراسة أسلوب **التكرار** كعملية إبداعية في الفن وأثرها في التصميم الجرافيكي، وثراء الجوانب الفكرية والجمالية فيه، مع الوقوف على دور وأثر الفن الرقمي في تطور المعالجات الفنية والتصميمية للتكرار، وعرض أساليب الفن الرقمي في إنتاج الرسوم التوضيحية المختلفة، وذلك دون الوقوف على مجال واحد من مجالات التصميم. فالبحث يركز على دراسة مفهوم وأسلوب التكرار في العملية التصميمية ذاتها، والتي يمكن أن تتجلى بنفس الصيغ والأفكار في أي من مجالات التصميم الجرافيكي المختلفة ومنها فن الرسوم التوضيحية.

فروض البحث:

1. يفترض البحث أن لأسلوب **التكرار** سمات وأسس فنية خاصة في عملية التصميم تتجاوز الشكل النمطي المتعارف عليه، والذي يمكن يصل به أن يصبح أسلوبًا إبداعيًا في حد ذاته.

2. يفترض البحث أن أسلوب **التكرار** في التصميم الجرافيكي بشكل عام، وفن الرسم التوضيحي بشكل خاص، يجب أن ينطوي على عمليات حسابية محددة، ولكن يأتي الإبداع فيها على يد الفنان أو المصمم ونهجه في تنفيذ تلك العملية من خلال أسلوبه الخاص ليقدم قيمًا إبداعية جديدة.

3. يفترض البحث أن ممارسة الفنانين لأسلوب **التكرار** في مجالات الرسوم والتصميم الجرافيكي المختلفة جعلهم يبحثون عن الكثير من التجديد في المعالجات البصرية وصولاً لقيم إبداعية جديدة.

4. يفترض البحث إمكانية رصد عدد كبير من التصميمات القائمة على أسلوب التكرار في أكثر من بلد وثقافة وعصر حتى الوقت الحديث، من خلال منصات العرض المفتوحة على مواقع الإنترنت المتخصصة في عصر الرقمنة.

5. يفترض البحث أن الفنون الرقمية في العصر الحديث جاءت فيسرت إنتاج التصميمات القائمة على أسلوب **التكرار**، ولكنها ارتبطت بشروط كل فنان وأسلوبه في التعامل مع تلك الأدوات الرقمية.

6. يفترض البحث أن المزج بين الوسائط اليدوية مع الفنون الرقمية في مجال التصميم الجرافيكي وفروعه وأساليبه ومنها أسلوب **التكرار** هي عملية مهمة ومتطورة ولكنها نسبية من فنان لآخر.

منهجية البحث:

يقوم البحث على اتباع المنهج (الوصفي التحليلي)، في رصد وتحليل الأعمال التي ترتبط بموضوع البحث ألا وهو التكرار كأسلوب فني في التصميم الجرافيكي لفنون الكتاب والمطبوعات المختلفة، وارتباطه وتطوره وتأثره بمعطيات وأدوات الفن الرقمي.

حدود البحث:

تدور الحدود **الزمانية**: في نهاية القرن ٢٠م وحتى الآن، وهي الفترة التي ظهر فيها أسلوب التكرار في الفن والتصميم بشكله الحديث، ولانه ارتبط بمدارس واتجاهات الفن الحديث والمعاصر. ومن ثم تسليط الضوء على عدد من الفنانين والمصممين الذين عايشوا ظهور ذلك الاتجاه بسماته الواضحة وصولاً إلى الممارسين له في عصر الرقمنة أو بالأخص عصر الفن الرقمي.

أما الحدود **المكانية**: فهي انتقائية بين أوروبا وأمريكا وآسيا، فالتكرار كأسلوب يضم شريحة واسعة، وهو أسلوب فني موجود في كل العالم. اختصت الباحثة بعض التجارب المتميزة والسباقة والمتعلقة بمجالات التصميم الجرافيكي المختلفة، وذلك للتدليل لا للحصر – حيث يصعب ذلك في مجال البحث الواحد – وجاء انتقاء الفنانين من حيث التناول الفني المتصل بموضوع البحث في الأساس، دون تخصيص مكان بعينه، كونه أسلوب لا يندرج تحت أصول ثقافية أو عرقية معينة. وجاءت وسيلة الاختيار في البحث من خلال الجهات والمواقع الفنية المتخصصة في مجال التصميم الجرافيكي وفنون الكتاب والمطبوعات، والتي تقوم بحصر أهم الفنانين المعاصرين حول العالم وهي في الأغلب تدور في أوروبا وأمريكا وآسيا، وهي أكثر نجاحًا في ذلك عنها في البلدان العربية.

الدراسات السابقة:

لم تصل "الباحثة" إلى عددٍ وافٍ من الدراسات التي تناولت دور وأهمية ذلك الجانب الفني في العملية التصميمية، وهو أسلوب (التكرار **Repetition**) وخاصة في مجال فنون الكتاب والرسوم التوضيحية – وهو مجال التخصص – ولكن يمكن الإشارة إلى ارتباط الدراستين التالي ذكرهما بموضوع البحث:

1- غزوان؛ معتز عناد – كلية الفنون الجميلة – جامعة بغداد – العراق – "*جماليات التكرار في التصميم الطباعي*" – مجلة فنون البصرة – العدد ١٤ – من ص ١٣: ٢٦ – ٢٠١٧م.

https://www.iasj.net/iasj/article/162192 (17 / 2 / 2022)

وتقوم هذه الدراسة على دور التكرار كعملية تصميمية، وأهميته الجمالية في مجال إثراء التصميم الطباعي، ورواج التصميم وانتشاره. أما البحث المقدم فيتناول مفهوم التكرار فكريًا وإبداعيًا، وتطوره في عصر الفن الرقمي، وتأثير الرقمنة على الجانب الإبداعي والفني في مجال فنون الكتاب والمطبوعات، وبالأخص في الرسوم التوضيحية.

2- Townsley, Jill – University of Averio, Portugal – "The Processes of Repetition: Transgressing the Boundaries of Fine Art, Craft and Design" – The 2nd International Forum of Design as a Process, 28: 30 October 2010. (Unpublished).

http://eprints.hud.ac.uk/id/eprint/17426/ (17 / 2 / 2022)

يقوم هذا البحث على دراسة عملية التكرار وتكويناتها في عملية الإنتاج الفني بين الحرفة والتصميم، وذلك من وجهة نظر فنان معاصر. أما البحث المقدم فيتلاقى معه في تلك الرؤية التي تنظر إلى ما أبعد من الحرفة أو النمط في عملية التكرار، واعتبارها أحد عناصر الإبداع التي يقوم عليها العمل الفني مكتملاً، وبخاصة الرسوم التوضيحية كأحد أنواع مجالات الفنون المتخصصة.

أولاً: مفهوم "التكرار REPETITION" في الفن ..

إن الشيء **((المتكرر))** هو شيء يتأكد، عكس الشيء الذي يمرّ مرة واحدة على أبصارنا فيميل إلى التلاشي أو النسيان. والتكرار صفة إنسانية بشكل عام في جميع نواحي الحياة، فحين يعشق الشخص تفصيلة يرددها أو حكاية فيعيدها. وتكرار العنصر عدة مرات يحوله إلى أثر عبر كيان أكبر وأكثر قوة وتأثيرًا من خلال تواجده داخل جماعة. والتكرار لأي عنصر من العناصر في العمل الفني يمثل نوع من الترديد لفكرة ما، هذا الترديد لا يتم دائمًا على وتيرة أو نمط واحد، وإلا تحول إلى شكل ميكانيكي ممل بلا حركة مفتقدًا للحس – برغم احتياج بعض التصميمات إلى هذا النوع النمطي من التكرار – ولكن يتدخل التنوع أحيانًا حتى يكتسب العمل الفني نوع من الثراء، حتى أن يلجأ الفنان قد يلجأ إلى خلق اختلافات ولو بسيطة بين كل عنصر متكرر عن قصد بهدف تحقيق هذا التنوع وعدم الوقوع في مصيدة الملل.

وفي الفن التشكيلي نجد الكثير من الأمثلة التي تعتمد على التكرار ولكن بشكل متنوع، ليصل الفنان بعمله إلى شكل يقترب من الإيقاع الموسيقى، وأي تغير في الأداء ينتج نغمة جديدة على نفس النمط. وهذا التكرار يتم من خلال توزيع نفس العنصر داخل العمل الفني والإبداع في ترتيبه بالنسبة للعناصر المماثلة، وبالنسبة للعمل الفني ككل. وتكرار العنصر وتوزيعه بأكثر من شكل متناسق مع بعضه يطلق عليه اسم (ترديد)، ولكل فنان منهجه في هذا الترديد من حيث اللون والاتجاه والحجم والعدد وغيرها. وهذا الترديد هو الحس المتضمن للتكرار، أي أن كل توزيع جيد للعناصر يتضمن في طياته ترديدًا لإيقاعاته وتوافقاته وملامحه في ثنايا العمل الفني ككل. **(البسيوني؛ ٢٠٠٦)**

ورؤى **(التكرار)** في الفن قديمة قدم الأزل، فجدران الكهوف وجميع الحضارات القديمة وتراكيب الفن الروماني والإسلامي تعج بالصياغات التكرارية المتنوعة، فنراها في رسوم مشاهد الحياة اليومية والجنود في الحرب، وزخارف البيوت والملابس

وخصلات الشعر، والتي وإن دلت فتدل على حالة إبداعية فطرية في عالم التصميم. فلنتخذ مثالاً قديمًا على ذلك وهو لوحة **(**إوزات ميدوم Meidum Geese**)** الشهيرة **(شكل 1)** والتي اكتشفت في مقبرة من الأسرة الرابعة للوزير "نفر ماعت" وزوجته "إتيت" في ميدوم، تصوّر مجموعة من الإوز يتغذى على الحشائش. وقفت الإوزات المتكررة المتشابهة بشكل متراص، ولكن تتجه كل ثلاثة منهن في اتجاه معاكس للآخر. **(Meidum Geese, 2022)** وهذا المثال البانورامي من أقدم النماذج الاستثنائية من حيث اللون والملمس والاتزان، حتى أنه يمكننا أن نستمر في تكراره عدة مرات يمينًا ويسارًا، فيخلق بانوراما لا نهائية من الإوزات الست دون الشعور بالملل، وتحية لذكاء الفنان المصري القديم في تفكيره بتغيير اللون والشكل لإوزتين منهم، وكأنه أخذ المشاهد في استراحة بصرية ليعود مرة أخرى ويستمر في التكرار. **(الباحثة؛ ٢٠٢٢)**

(شكل 1) إوزات ميدوم Meidum Geese - الدولة القديمة - الأسرة الرابعة - تمبرا على ورق - (٢٥٧٥ - ٢٥٥١ ق.م) ٢٤,٥ × ١٦١,٥ سم - المتحف المصري بالتحرير - مصر (Meidum Geese, 2022)

ثانيًا: الفرق بين التكرار .. النمط .. والإيقاع ..

إن أسلوب تكرار العناصر في العمل الفني لا يجب أن يتسم بالملل أيًا كان نمط التكرار، وذلك إذا تم تطبيقه بالشكل الأمثل والمتسق مع الفكرة والمضمون، ويمكن للتكرار أيضًا أن يتضمن رسائل وأفكار في حد ذاتها. فنجد أن تكرار عناصر التصميم يمكنه توفير تجربة مرئية ثابتة للمتلقي، ليجعل من الأسهل على المشاهد التركيز على المحتوى لأنهم يعرفون أين يمكنهم العثور على أنواع محددة من خيارات هذا المحتوى. أو يمكن أيضًا استخدام التكرار للفت الانتباه إلى مساحة معينة من التصميم، ويمكن استخدامه لإظهار العلاقات بين كتل المحتوى، كما يمكن استخدام أنماط الخلفيات لإضافة الملمس والاتساق، أو إحداث الإثارة أو الدهشة أو الطمأنينة. **(Soegaard; 2021)**

وهناك ثلاثة مصطلحات مهمة هي: **(التكرار.. النمط.. الإيقاع)**، وللوهلة الأولى قد نجد كثير من التشابه بين كل منهم ولذلك علينا في البداية أن نقوم بالتفرقة بينهم:

التكرار Repetition..

التكرار هو إدراج أو استخدام عنصر واحد عدة مرات في التصميم، على سبيل المثال، يمكنك رسم خطًا رأسيًا ثم رسم العديد منه بجانبه. ومن خلال تكرار العناصر، وبما أن العين تعمل بطريقة معينة افتراضيًا في تلقيها للأشكال ثم علاقتها بالذاكرة، يمكن استخدام التكرار لإبقاء العين على تواصل بعناصر التصميم أو العمل الفني لتحقيق غاية ما والتأكيد على أفكار بعينها. يمكننا أيضًا استخدام الأشكال والألوان المساحات والخطوط وما إلى ذلك للحفاظ على هذا الاتساق عبر التكرار، ففي هذه الحالة نستخدم التكرار للتعزيز والتذكّر، والمبدأ الأساسي القائم عليه هو الاحتفاظ بالمعلومة بشكلها المرئي.

(Soegaard; 2021)

النمط Pattern..

النمط ببساطة هو تكرار لأكثر من عنصر تصميمي واحد في نسق متآلف مع بعضه البعض. منها (النمط البسيط) وهو التكرار الذي يجمع كل عنصر ضمن تصميم – بغض النظر عن عدد المرات المتكررة – لتشكيل وحده واحدة في النهاية،

وهو الأكثر شيوعًا في تصميم الخلفيات على صفحات الويب وتطبيقات أجهزة المحمول والكمبيوتر، وأيضًا في تصميم السجاد والقماش والزخارف وورق الحائط وغيرها من التصميمات التجارية، حيث تبدو وتتشكل العناصر كالدوائر، والمخاريط، والمربعات، وما إلى ذلك مرارًا وتكرارًا بنفس الطريقة، والبساطة هنا من الاعتبارات الرئيسية في التصميم المتكرر للحفاظ على التواصل الدائم مع المتلقي بمختلف فئاته.

الإيقاع Rhythm..

بتكرار العناصر، يمكن أن يخلق هذا التكرار الفواصل الزمنية – ويقصد بها المساحات في العمل الفني – تلك الفواصل تحدث شعورًا بالإيقاع أو الحركة، ولذلك يقوم المصممون والرسامون بإدراج التباعد بين العناصر لإحداث ذلك الإيقاع. وهناك خمسة أنواع من الإيقاع البصري وهي:

1. إيقاع عشوائي Random Rhythm: وهي عناصر متكررة مع عدم وجود فاصل منتظم محدد بينهم، مما يخلق إيقاعات عشوائية. حيث يمكن أن يكون التباعد ملليمتر هنا.. سنتيمتر هناك، بينما يمكن أن تكون العناصر في كل مكان. فحركة هطول الأمطار والثلوج، والحصى على الشواطئ وحركة مرور السيارات في الطرق، جميعها أمثلة على إيقاعات عشوائية. وباستخدام سلسلة أكبر من العناصر في العمل الفني، ستتوفر إمكانيات تصميمية للإبداع لا حدود لها.

2. إيقاع منتظم Regular Rhythm: مثل ضربات أو نبض القلب، فالإيقاع هنا إيقاع منتظم يتبع نفس الفواصل الزمنية مرارًا وتكرارًا، ويمكننا بسهولة تحقيق إيقاع منتظم في العمل الفني، عن طريق إنشاء شبكة أو سلسلة من الخطوط المتوازية على أبعاد متساوية.

3. إيقاع بالتناوب Alternating Rhythm: وفيه يمكن تكرار أكثر من عنصر واحد في التصميم، مثل شكل المربعات بالأبيض والأسود على رقعة الشطرنج. فالإيقاع بالتناوب هو في الواقع إيقاع منتظم أكثر تعقيدًا، قد يكون التكرار فيه واضحًا كوحدة الشطرنج، أو معقدًا بطريقة سهلة لكسر رتابة الإيقاع المنتظم.

4. إيقاع التدفق Flowing Rhythm: وفيه تظهر العناصر المتكررة بعد الانحناءات والمنحنيات والخطوط المستمرة. ففي الطبيعة، يمكنك أن ترى هذا في الأمواج على الشواطئ أو الكثبان الرملية. والفنان، يمكنه تقليد الطبيعة بصنع أنماط مختلفة من العناصر من خلال إيقاع التدفق.

5. إيقاع تدريجي Progressive Rhythm: وهذا الإيقاع التدريجي يمكن إحداثه ببساطة عن طريق تغيير ولو خاصية واحدة من العنصر أو الشكل الذي نكرره، كالتغيير في اللون أو الحجم أو الاتجاه. فنحن يمكننا رسم سلسلة من الدوائر، واحدة فوق الأخرى مع اختلاف الحجم لنجعل الإيقاع يتغير تدريجيًا بمهارة، وفي معالجة أخرى يمكن الاستعانة بالظلال للتفرقة بين تلك الدوائر.. وهكذا. **(Soegaard; 2021)**

من أهم الأمثلة على أسلوب التكرار في الفن والتصميم، أعمال الفنان الهولندي الشهير "موريتس كورنيليس إيشر Maurits Cornelis Escher" (١٨٩٨ – ١٩٧٢م)، الذي عُرف بلوحاته المستوحاة رياضيًا، مما جعله رائداً في مجال تمثيل المفارقات الرياضية عن طريق الفن. تتمثل في أعماله العديد من التركيبات الغريبة والمستحيلة، وتحمل أفكاره محاولة استكشاف اللانهائية والعمارة والقضايا الرياضية، وتتسم بتوليفة من فن خداع البصر Op-art والواقعية والتكعيبية والتعبيرية. **(Sybaris, 2022)** فنجد في **(شكل 2)** تكرار منتظم ومتناوب معًا، من خلال استخدام عنصر واحد فقط وهو العظاءة (السحلية) مستخدمًا ثلاثة ألوان في اتساق رائع وعملية هندسية دقيقة. أما في **(شكل 3)** ومن خلال تكرار الإيقاعات المتكررة بالتناوب تضم صفوفًا من الأسماك مع الطيور، يمكننا أن نرى أن كل سمكة متطابقة تتبع الأخرى وفي أدناها

يتكرر التسلسل، ومع ذلك، فإن المساحة السلبية بين الصفوف تظهر طيورًا باللون الآخر، وبذلك حقق التكرار بالتناوب حاملاً فكرة التعبير عن الناقض بين السماء والأرض. **(الباحثة؛ ٢٠٢٢)**

(شكل ٢) إم. سي. إشر M. C. Escher
عظاءة - Lizard ألوان مائية وأقلام خشبية
(Editorial; 2016) ١٩٤٢

(شكل ٣) إم. سي. إشر M. C. Escher
طائر، سمكة - Bird, Fish ألوان مائية وأقلام خشبي
(Editorial; 2016) ١٩٣٨

ثالثًا: نبذة عن أسلوب "التكرار" في الفن الحديث والمعاصر ..

قد يكون (**التكرار**) في الفن أحد أكثر الأساليب إثارة للاهتمام، والتي يستخدمها الفنانون لإنشاء حركة معينة، أو ثبات، أو ارتباك، بهدف التمرد على فكرة التقليد، ولإعادة تعريف فكرة الأصل والنسخ، أو لإلقاء التركيز الحقيقي على جزء واحد من العمل الفني، وذلك إما يجعل العمل أكثر وضوحًا أو غير مرئي عن قصد. ويعد إنتاج العمل الفني القائم على التكرار عملية مثيرة وتحديًا في نفس الوقت، حيث يعتبر الكثيرون أن التكرار ممل ولا يزال. وفي بعض الأحيان يتم استخدام التكرار لبناء شعور بالتوتر إذا لم يتم تنفيذ أي اختلافات وغالبًا ما يكون في التفاصيل الدقيقة. والعمل مع الأنماط المتكررة قد حظي بتقدير كبير في الفن الحديث والمعاصر، وبالتالي جعله أكثر إثارة لاهتمام الجمهور، فيساعد التكرار في الفن على بناء ليس فقط الجزء المرئي من العمل ولكنه غالبًا ما يوفر معنى أعمق للعمل الفني، ويخفي هوية أكثر فلسفية ومفاهيمية. وعلى مدى الألفيتين الماضيتين، ركز العديد من الفنانين في الماضي والحاضر على الإنتاج المستمر لنفس الموضوعات والزخارف في أعمالهم الفنية، حيث أن هذا التكرار مشفّر في الحمض النووي لإبداع الفن، نظرًا لأن الرسامين والنحاتين القدامى قاموا بإنشاء نفس القطع مرارًا وتكرارًا حتى يتقنوا مهاراتهم، ثم تم نقل هذه الممارسة إلى عصر النهضة والباروك. ومع ذلك، كان الفنانون الطليعيون الأوائل هم أول من بدأوا في تكرار نفس العناصر بالضبط دون التأكيد على الهدف المتمثل في زيادة إتقان الرسم، ولكن بدلاً من ذلك سعوا لتحقيق نوايا أخرى. منذ ذلك الحين، أصبح التكرار مفهومًا لم يكن التحسن والإتقان من خلاله هو النتيجة التي كان الفنان يسعى لتحقيقها، وأثبت هذا التغير المفاهيمي الجذري أنه ملائم بشكل ممتاز لأشكال الفن المناهض للتقليد في القرن العشرين، فأصبح كثير من الفنانين يسعون جاهدين لتحقيق نتائج مختلفة بهذه الاستراتيجيات الإبداعية.

لكننا إذا ابتعدنا عن التعريف الحرفي للتكرار في الفن وتجنبنا التعليق على كل خط وسطح ولون ونمط وصورة متكررة في الإبداع المرئي، فإن انتباهنا بلا شك سيتجه نحو الأفكار الخاصة بالفنان وقرار استخدام أسلوب التكرار، فنحن ندخل إلى عالم يستخدم التكرار كمفهوم بجانب الشكل، ويتجلى ذلك في إنتاج الحركات الفنية الحديثة، كفن البوب Pop Art والخداع البصري Op Art، وفن الحد الأدنى أو المينيمال Minimalism. لقد استخدم التكرار في الفن كأداة نقد وتعليق نحو النزعة الاستهلاكية والإنتاج الضخم في ذلك الحين، كما نرى في أعمال الفنان الأمريكي "آندي وارهول Andy Warhol" (١٩٢٨

– ١٩٨٧م)، الذي يعد من أهم فناني أسلوب التكرار، والذي حوّل أعماله إلى عالم من التكراريات، وأسس ركائز الحركة الفنية الأكثر نجاحًا في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية. فقد أصبح "وارهول" مشهورًا ومؤثرًا لصوره المتكررة لعلب الحساء **(شكل ٤)** وزجاجات الصودا والصور الرمزية للمشاهير، وغالبًا ما كان "وارهول" يُدخل صورًا متطابقة في قطعة واحدة، ويجمعها بتكرار منضبط يفرق بينها فقط بالألوان، كلوحة الفنانة الأمريكية الشهيرة "مارلين مونرو Marilyn Monroe" (١٩٢٦ – ١٩٦٢م) في **(شكل ٥)** ليمثل هذا العمل أشهر أشكال أسلوب التكرار في الفن الحديث. **(Editorial; 2016)**

(شكل ٤) آندي وارهول Andy Warhol - علب حساء كامبل Campbell's Soup Cans
41 × 51 سم - ١٩٦٢ - متحف الموما MOMA - أمريكا (Editorial; 2016)

(شكل ٥) آندي وارهول Andy Warhol - مارلين مونرو Marilyn Monroe طباعة بالشاشة الحريرية Silkscreen - ١٩٦٧ - متحف الموما MOMA - أمريكا (The Art of Repetition; 2020)

وفي أعمال الفنانة الأمريكية اليابانية الأصل "يايوي كوساما Yayoi Kusama" (١٩٢٩ – --)

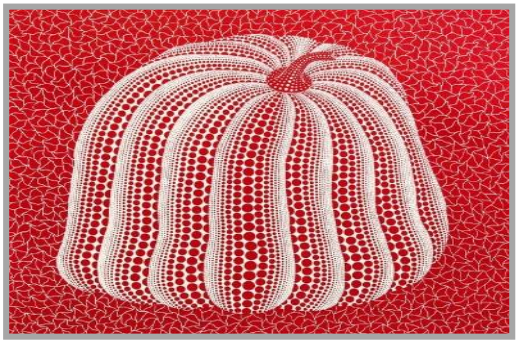

(شكل ٦) يايوي كوساما Yayoi Kosama - اليقطينة الحمراء Red Pumpkin
طباعة بالشاشة الحريرية Silkscreen - 1994 (The Art of Repetition; 2020)

نجد أن كل عمل أنتجته في المطلق له فكرة واحدة وهي (النقاط المتكررة التي لا نهاية لها) والتي أصبحت العلامة التجارية لفن "كوساما". فمن خلال فن البقع المتكررة أثبتت "كوساما" أنه يمكن للمرء العمل ضمن مفاهيم مختلطة من المزج بين فنون الحداثة مجتمعة، دون تعريض أي أسلوب واحد للخطر، علاوة على ذلك، أصبح مستوى تكرار الألوان الزاهية المشعة هو الأكثر اتساقًا في تاريخ الفن الآسيوي الحديث، ونظرًا لمفرداتها الفنية الفريدة، أصبحت هذه الفنانة اليابانية الطليعية واحدة من أبرز الشخصيات في الثقافة المعاصرة لبلدها وعرضًا مميزًا للاتساق في الفن الحديث. (**Editorial; 2016**) وفي **(شكل ٦)** نجدها تجسد في أحد أعمالها المطبوعة (اليقطينة الحمراء Red Pumpkin) نمط

التكرار التدريجي، ليجسد بالنقاط من الأكبر للأصغر شكل اليقطينة محققة رؤية ثلاثية الأبعاد، بجانب نمط التكرار ذو الإيقاع المنتظم في الخلفية في شكل يشبه الخلية. **(الباحثة؛ ٢٠٢٢)**

رابعًا: المعالجات التشكيلية لأسلوب التكرار في فن الرسم التوضيحي ILLUSTRATION ART ..

كان العرض الانتقائي الموجز السابق لمفهوم وأشكال التكرار في الفن الحديث والمعاصر، ليس سوى نقطة في بحر، فالأعمال التي تناولت أسلوب التكرار كثيرة ومتنوعة لا يمكن حصرها، ولكنه مدخل للانتقال إلى أشكال وتنويعات التكرار في فن الرسم التوضيحي. وفي مجال الرسوم التوضيحية لم يقف الإبداع عند حد معين عبر الزمن، وكان كأحد مجالات الفن يعبّر عن التطور الفني والتقني المستمر، ولارتباطه بعملية التجارة والنشر والإعلان كان أقرب الفنون بحثًا عن كل جديد ومتميز. وهناك الكثير من الأعمال التوضيحية التي استخدمت أسلوب التكرار، يمكننا الإشارة لبعضها على سبيل المثال لا الحصر. ففي أعمال الفنان الإنجليزي "أوبري فنسنت بردسلي Aubrey Vincent Beardsley" (١٨٧٢ – ١٨٩٨م) اقترب أحيانًا من استخدام بعض العناصر بشكل متكرر لتكوين مساحة متناغمة، كما نرى في **(شكل ٧)** وهي صفحة داخلية في كتاب تصوّر فتاه في الغابة ليلاً، وقد ملأ الأرض كلها ببساط متكرر من أوراق الشجر الصغيرة، حتى أنه ابتعد عن منطقية المنظور في أحجام أوراق الشجر من الأقرب إلى الأبعد. أما في **(شكل ٨)** وهو غلاف كتاب "سالومي Salome" قام "بردسلي" بتكرار عنصر واحد وهو ريشة الطاووس في تكوين متماثل متوازن، فريشة الطاووس التي وصف بها "سالومي"المرأة المثيرة بطلة القصة، تحمل معنى رمزيًا يثير الغموض حول المعنى بامتياز. وكان بإمكان الفنان استخدام ريشة الطاووس مرة واحدة للتعبير عن الفكرة، ولكنه بحث عن تكرار العنصر لإحداث وقع جمالي أكبر مع رسم لمحة زخرفية في التصميم. **(الباحثة؛ ٢٠٢٢)**

(شكل ٧) أوبري بردسلي Aubrey Beardsley - تصميم صفحة داخلية رسم بالحبر على ورق - ٣٠,٤٨ × ٢٧,٩٤ سم - أواخر القرن ١٩م (Aubrey; 2022)

(شكل ٨) أوبري بردسلي Aubrey Beardsley غلاف كتاب "سالومي "Salome - ١٨٩٤ (Oscar; 2015)

وفي المثال التالي **(شكل ٩)** نعرض غلافًا لمجلة "جَدج Judge" السياسية، وهي مجلة أسبوعية ساخرة نُشرت في الولايات المتحدة الأمريكية بين عامي ١٨٨١ و١٩٤٧م، وكان من بين المؤسسين رسام الكاريكاتير الأمريكي "جيمس ألبرت ويلز James Albert Wales" (١٨٥٢ – ١٨٨٦م). **(Magazine Judge; 2022)** يعتمد الرسم التوضيحي لهذا الغلاف على أسلوب التكرار لعنصر واحد وهو شكل امرأة في صورة بديعة، تحمل قدرة عالية على تمكن الرسام في خلق شعور بالوحدة مع الاختلاف في نفس الوقت. فالبطل يقف مبتسمًا في منتصف المشهد بمعطف برتقالي اللون وقبعة وغليون، يحيط به من كل اتجاه عدد لا نهائي من النسوة يرتدين زي أزرق موحد، ويحملن نفس الملامح وتعبيرات الوجه. وقد قام الفنان بانسيابية

شديدة بتغيرات طفيفة بين كل امرأة وأخرى رغم تماثلهم الشبه متطابق، ورسمهن بشكل متدرج في اتجاهات جسدية مختلفة من الأكبر القريب إلى الأصغر البعيد، كمشهد لبحر أزرق اللون وقد سقط في منتصفه حجر فجعله في حالة لا نهائية من الموجات المتتابعة المتكررة. وبالرغم من أن أسلوب التكرار في هذا الرسم التوضيحي في تصميم الغلاف لا ينتمي للشكل التقليدى لأنماط التكرار السابق ذكرها، إلا أنها تحمل إضافة مهمة في فهم جوهر أسلوب التكرار في الفن، فهو يماثل طريقة ناسخي الكتب والمخطوطات القديمة، والتي دون شك كان ينتج عنها بعض الاختلافات بين كل نسخة وأخرى طالما كانت تعتمد على النسخ اليدوي، مهما بلغت دقة عملية النسخ. وعليه فإن مفهوم التكرار هنا أصبح يحمل رسالة بصرية جديدة ومقصودة من وجهة نظر الفنان، وهو جعل العنصر المتكرر أكثر حرية ومرونة مع احتفاظه بأنه لا يزال جزء من كل. **(الباحثة؛ ٢٠٢٢)**

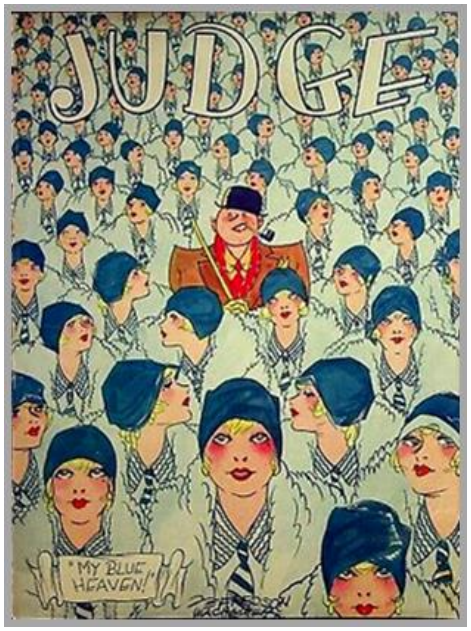

(شكل ٩) غلاف مجلة "جَدج Judge" السياسية الهزلية - طباعة ملونة من سطح حجري Colored lithograph - أمريكا (Magazine Judge; 2022)

وفي **(شكل ١٠)** لغلاف عدد آخر من مجلة "جَدج" أيضًا، نجد الفنان ومصمم الإعلانات الأمريكي "جون هولمجرين John Holmgren" (١٨٩٧ – ١٩٦٣م) يقدم الرسم التوضيحي للغلاف معتمدًا على أسلوب التكرار ذو الإيقاع المنتظم في رسم حركة أرجل الراقصات، حين يرتفع عنهن الستار على خشبة المسرح. **(Orig Vintage; 2022)** فحركات الأرجل متكررة بشكل دقيق من حيث الشكل واللون والاتجاه، تمثل صورة بسيطة من التكرار المنتظم الذي يمكن تحقيقه اليوم بضغطة زر من خلال معالجات البرامج الرقمية. كان البطل في هذا العمل هو التكرار نفسه، رغم أن مساحة البطولة صغيرة نسبيًا في الجزء الأسفل من الغلاف، لكن جاءت حركة الأرجل المتكررة لتقطع السكون الموجود في المساحة العريضة للستار على كامل الغلاف، فوجهت عين المشاهد دون شك إلى أسفل الغلاف رغم أنها ليست في بؤرة التصميم. **(الباحثة؛ ٢٠٢٢)**

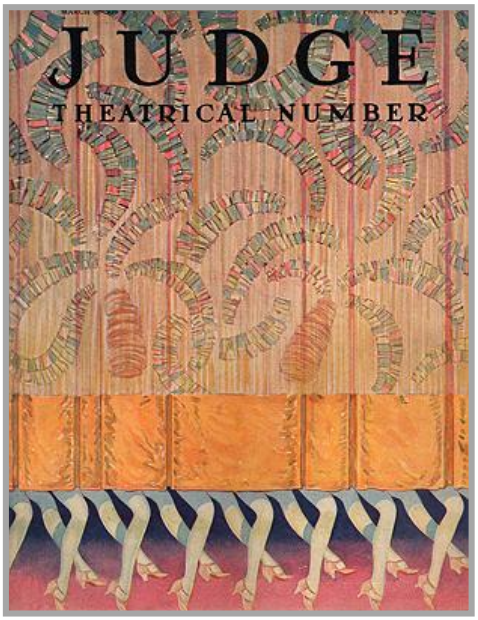

(شكل ١٠) جون هولمجرين John Holmgren - غلاف مجلة "جَدج Judge" السياسية الهزلية
٢٢,٨ × ٣٠,٥ سم - مارس ١٩٢٦ - أمريكا (Orig Vintage; 2022)

وفيما يلي نستعرض عملين توضيحيين على غلافين لمجلة التصميم البولندية "بروجكت Projekt"، فمنذ أن تم إطلاق الإصدار الأول منها في عام ١٩٥٥م، كان لديها العديد من الفنانين والمصممين الذين قدموا مجموعة كبيرة من الأغلفة المهمة، بعضهم من أعضاء مدرسة الملصقات البولندية الشهيرة، كالفنان الهولندي "هنريك توماشوسكي Henryk Tomaszewski" (١٩١٤ – ٢٠٠٥م)، والفنان الهولندي "جوزيف موروشتشاك Józef Mroszczak" (١٩١٠ – ١٩٧٥م) والفنان الألماني "جان لينيكا Jan Lenic" (١٩٢٨ – ٢٠٠١م). هذه الأغلفة المختلفة من أواخر الستينيات وحتى أوائل السبعينيات، بما في ذلك الغلافين في **(شكل ١١) (A)** و **(B)**. **(Projekt; 2022)**

في الغلافين استخدم المصمم عنصر الطائر مرارً وتكرارًا، ولكن في الغلاف **(A)** كرر شكل الطائر بخطوط بسيطة واختلافات في الحجم والتوزيع، وذلك في إيقاع عشوائي لا يسير على تصميم شبكي طولي أو عرضي، اختلفت فيه ألوان كل طائر عن الآخر، كما اختلف حجمه واتجاه رأسه وحركة جسده، وبالرغم من ذلك استطاع الفنان في إبداع أن يحدث نوع من التكرار المتوازن بخلق مساحات بينيه متساوية تقريبًا بين كل طائر والآخر على الخلفية السوداء، كما اعتمد على مجموعة محدودة من درجات الألوان (أحمر، أصفر، أزرق، أخضر) بتوزيع خطي هندسي عشوائي كأعمال الفنانين الفطريين. وبذلك نجح الفنان في أن يتحكم في عناصر العمل بين العشوائية في التكرار والحسابات الدقيقة في اختزال اللون وتحديد المساحة المستطيلة التي تحيط بالطيور، وهو نوع من أساليب التكرار للعنصر الطائر في أشكاله المتشابهة جدًا، ولكن لا تخرج عن الوحدة في الرؤية الكاملة للمشهد ككل. **(الباحثة؛ ٢٠٢٢)**

أما في الغلاف **(B)** جرّد الفنان الرسم التوضيحي من كل مثير لوني في تصميم الغلاف، سوى من بقعة وحيدة في شكل طائر قرمزي اللون يظهر بداخل رأس تجريدي لوجه البطل على خلفية مربع أسود. وجاء أسلوب تكرار شكل الطائر الأسود ليملأ كل الغلاف تقريبًا في تكوينات محددة لمربعات متكررة هي الأخرى، بداخل كل منهم عدد من الطيور المتكررة بدورها.

وهنا تحايل الفنان على الوقوع في مصيدة التكرار الرتيب، فأخرج بعض الطيور عن نظامها في الصف الأعلى من الغلاف استعدادًا لاستقبال عنوان المجلة، كما وجّه عين المتلقي إلى البطل وهو الرأس الإنساني في مربع خرج عن النسق المتبع

للتكرار في التصميم العام. وبالمقارنة بين الغلافين سنجد أن الإبداع في اختيار أسلوب التكرار جاء قائمًا على مفهوم فكري مع حلول تشكيلية جريئة. تلك الأعمال التي عرضناها تنم عن مهارة عالية في التنفيذ اليدوي، ونحن نستطيع أن نحكم عليها حكمًا جيدًا من حيث تقنيات وأساليب الرسم التوضيحي وجودة التصميم النهائي والدقة في التنفيذ، حتى في عصر ما قبل الفن الرقمي وإمكانياته الغير محدودة. **(الباحثة؛ ٢٠٢٢)**

A B

(شكل ١١) (A)، (B) فنان غير معروف - غلافان لمجلة "بروجكت Projekt" للتصميمات الجرافيكية فترة الستينيات - بولندا (Projekt; 2022)

ولم يتوقف فن التكرار في الظهور في أعمال الفنانين بتطور الزمن طالما ظل هناك السعي نحو الإبداع وإعمال الخيال. ومن المعنى الحرفي للتشكيل في عملية التكرار، وإلى المعنى الرمزي وأشكاله، ومرورًا بالأفكار الفلسفية التي قد تثيرها بعض الأعمال التوضيحية، نقف لنستوعب معالجات جديدة دائما في هذا الفن. ويبدو أن تلك الرؤية الإبداعية كانت حاضرة في تخيل الفنانة الصينية المعاصرة "فيكتو نجاي Victo Ngai" – اسمها مشتق من فيكتوريا Victoria – الفنانة ذائعة الصيت في مجال الرسوم التوضيحية ورسوم الكتب، والتي تمارس فنها من لوس أنجلوس / أمريكا، والتي نالت إحدى الجوائز الذهبية في مجال التصميم والرسوم التوضيحية. تعمل "فيكتو" رغم صغر سنها العشريني كرسامة توضيحية وقصص مصورة مع كبرى المجلات ودور النشر، مثل (نيويورك تايمز New York Times)، وتعمل أيضًا في الرسوم المتحركة مع استوديوهات مثل (دريم وركس Dream Works)، ودور نشر مثل (بنجوين Benguin) وغيرها، وكذلك تصميم الدعاية والإعلان والتغليف مع كبرى الشركات العالمية. تستوحي "فيكتو" أعمالها ذات الثراء والرونق الزخرفي الراقي من كثير من رحلاتها وهواياتها الممتزجة بالخيال والفانتازيا المثيرة للفضول. **(Ngai; 2022)**

في إحدى أعمالها **(شكل ١٢)** وهو عمل توضيحي بعنوان (نافذة أم صندوق صغير! -!Window or Small Box) نجدها تضع المشاهد في دوامة من الألغاز البصرية، وكأنها تثير تساؤل أكثر من مرة. رسمت "فيكتو" رجلاً في وضع شبه جانبي يحمل بيده صندوقًا كصناديق اللعب أو بيوت الدمى الصغيرة، وبداخل الصندوق يتكرر نفس المشهد لنفس الرجل يحمل صندوقًا، وبدوره يحمل الثالث صندوقًا آخر، وهكذا يتكرر المشهد بلا نهاية واحدًا بداخل الآخر. رؤية فلسفية حول سؤال: هل نحن نستطيع أن نفهم ما بداخلنا؟! أم يمكن أن يعيش الإنسان في متاهة أفكاره وأحلامه بلا نهاية؟! هذا العمل يحمل أكثر من زاوية بديعة من حيث الفكرة أولاً، ثم التخيل وعلاقته بزاوية المشهد المتكرر وإتقان المنظور. كذلك يجعلنا نتتبع في

شغف أصغر التفاصيل التي تحكي حكاية الشاب والفتاه اللذان يهبطان السلم، والذي يذكرنا بمتاهات الفنان "إشر" السُلّمية المعروفة في عدد من أعماله. **(الباحثة؛ ٢٠٢٢)**

(شكل ١٢) فيكتو نجاي Victo Ngai - نافذة أم صندوق صغير! - Window or Small Box! رسم توضيحي Illustration
حفر على الورق مطبوع بالحبر Etching paper with archival ink - ٤٠,٦ × ٣٣,٢ سم ((Ngai; 2022

هذا الجانب الإبداعي في عمل "فيكتو"، ورؤيتها التشكيلية في تناول عملية التكرار، اعتمد في الأساس على قدرة الفنانة على التخيل ودمج الواقع بالخيال، والمرتبط بفكر سريالي تحول فيما بعد لعمل سريالي أيضًا، وترى **الباحثة** أن هذا الجانب لا تستطيع التكنولوجيا منفردة أن تقدمه بهذا الشكل الاحترافي، فإذا تأملنا العمل سنجد اختلافات بسيطة بين التكوين المتكرر، كالشخص الجالس وشكل الزخارف في ملابسه والتي تغيرت من واحد لآخر رغم أنها تبدو متطابقة، وكذلك حركة الشخصين الصغيرين، ما يجعلنا نغوص أكثر في العمل الفني وتفاصيله بعد إدراكنا الفكرة مع وقع دهشة النظرة الأولى. فأدوات البرامج الرقمية وإمكاناتها الهائلة قد تختزل الكثير من تلك التفاصيل الإنسانية التي تضيف أبعادًا جمالية وتشكيلية أخري تجعل الفرق بين العمل الفني اليدوي والعمل الرقمي واضح أحيانًا. وهذا ما يؤدي بالفنان إلى اختيار أن يعتمد التقنيات اليدوية الكلاسيكية رغم صعوبتها وممارستها الطويلة، عن تلك المعالجات الرقمية الميسرة للعملية الإبداعية، وذلك لرغبته في تحقيق رؤية ما في خياله وبدونها يشعر بعدم الاكتمال. وإذا واصلنا الحديث عن الأعمال والرسوم التوضيحية التي قدمت فن التكرار من خلال التقنيات اليدوية، سنجد أن هناك عدد لا يحصى من تلك التجارب الفنية المتميزة والمؤثرة والمتقنة فكريًا وفنيًا، ولا يسع الحديث والمجال في رصدها جميعًا، ولكننا نتوقف فقط عند بعض الأعمال كتدليل وتحليل في ذات الموضوع الخاص بالبحث، ثم تناول دور الفن الرقمي في فن التكرار لاحقًا. **(الباحثة؛ ٢٠٢٢)**

في عام ٢٠١٧م تم نشر كتاب (إيكاروس في قلب دايدالوس ÍCARO EN EL CORAZÓN DE DÉDALO) في نسخته الأسبانية المترجمة عن النص الإيطالي الأصلي للكاتبة الإيطالية "كيارا لوساني Chiara Lossani" (١٩٥٤ – --). الكتاب عن قصة دايدالوس DÉDALO" المهندس والمخترع والنحات الإغريقي الذي ظهر في بعض الأساطير اليونانية الأولى. وقد قام بتقديم الغلاف والرسوم التوضيحية للكتاب المصور ورسام الكتب المكسيكي المعاصر "غابرييل باتشيكو Gabriel Pacheco" (١٩٧٣ – --) الذي تميز بأعماله ذات الأفكار والرؤى السيريالية. في **(شكل ١٣)** أحد أعمال الكتاب بعنوان (أنا وأنت في المتاهة You and me in the Maze). نفس المهندس "دايدالوس" هو بطل هذه القصة التي تخبرنا عن الحب بين الوالدين والأطفال، ويدعونا للتفكير في أهمية الوقت الذي يجب أن يكرسه العديد من الآباء لأطفالهم.

لقد رسم المتاهة متخذًا العقل البشري نموذجًا، فالممرات مثل الأفكار المليئة بالفخاخ والانحناءات لا مخرج منها، إلا عندما لمسه وساعده ابنه "إيكاروس ÍCARO" وطارا بعيدًا بعد أن صنع لكلاهما جناحين كما ورد بالأسطورة. **(Neiva; 2018)**

لقد حوّل "باتشيكو" المشهد بالكامل إلى حالة أسطورية حالمة مغمورة في اللون الأزرق، وجاء أسلوب تكرار عنصر الثور أزرق اللون أيضًا ليشكل عالمًا لا يحمل أي صفات وحشية بعكس فطرة الثور المعروفة. وجاء تكرار الثيران لتحيط بالبطل وابنه في حلقات دائرية متتالية، تتجه جميعًا نحوهما في هدوء تام. وفي أعلى العمل نشعر باستمرار تكرار الثيران باللون الأزرق دون أن ندرك حدود واضحة لجسدها، فقد انتقل بنا الفنان بذكاء كبير من الشكل المادي الملموس للثور إلى الإيحاء بوجودهم عن طريق استمرار تواصلنا مع اللون الأزرق دون أن نشعر بأي انفصال. **(الباحثة؛ ٢٠٢٢)**

(شكل ١٣) غابرييل باتشيكو Gabriel Pacheco - أنا وأنت في المتاهة You and me in the Maze
رسم توضيحي في كتاب (إيكاروس في قلب دايدالوس ÍCARO EN EL CORAZÓN DE DÉDALO)
المكسيك - ٢٠١٧ (Neiva; 2018)

وأعمال هذا الكتاب للفنان "باتشيكو" هي رؤية فنية مستوحاة من كتاب (التحولات Metamorphosis) للشاعر الملحمي الروماني "أوفيد Ovid" (٤٣ ق.م – ١٧ / ١٨ ق.م)، وأيضًا مستوحاة من لوحة (إيكاروس Icarus) **(شكل ١٤)** وهي واحدة من النماذج الأولية للصور المطبوعة في الكتاب المصور **(جاز Jazz)** للفنان الفرنسي "هنري ماتيس Henri Matisse" (١٨٦٩ – ١٩٥٤م)، والتي قام "ماتيس" فيها بترديد وتكرار وترتيب بعض الأشكال من العضوية إلى الهندسية بقصاصات الورق على اللوحة الملونة، تلك التقنية التي ابتكرها "ماتيس" في العقود الأخيرة من حياته. كما يتخلل اللوحات أحيانًا نص مكتوب بخط "ماتيس" الدائري. هذه الرؤية الفنية تدعونا لقراءة القصة بأعين أخرى تمرّ بنا على مفاهيم مختلفة في تناول الأدب الممتزج بجماليات الفن التشكيلي، وليس مجرد ترجمة بصرية حرفية للنص. **(Neiva; 2018)**

شكل ١٤) هنري ماتيس Henri Matisse إيكاروس Icarus - عمل فني في كتاب (جاز Jazz) قصاصات ورق مع ألوان جواش Cut-out & Gouache- painted paper - ٤١ × ٢٧,٨ سم - ١٩٤٤ / ١٩٤٧م متحف الموما MOMA - أمريكا
(Matisse; 2022)

بنهاية هذا الجزء الأول من البحث، نشير إلى أن جميع الأعمال التوضيحية السابق عرضها، جاءت لتشترك في نقاط محددة ومعايير واضحة في الانتقاء وهي:

- **أولاً..** أنها جميعا تندرج تحت فن الرسوم التوضيحية كأحد مجالات التصميم الجرافيكي.
- **ثانيًا..** جميع تلك الأعمال اعتمدت في تصميمها على أسلوب التكرار شكلاً أو موضوعًا أو كلاهما معًا.
- **ثالثًا..** مثلت الأعمال الفنية جوانب التطور في أسلوب التكرار في فن الرسم التوضيحي، عبر اتجاهات الفن ومدارسه الحديثة والمعاصرة المختلفة.
- **رابعًا..** تم تنفيذ جميع هذه الأعمال من خلال الوسائط والتقنيات اليدوية، كفنون الرسم والتلوين، وفنون الحفر والطباعة، وفنون قص ولصق الورق، وبدون أي تدخل للفن الرقمي، الذي جاء فيما بعد ليضيف أبعادًا أخرى عليه.

خامسًا: دور "الفن الرقمي DIGITAL ART" في تقديم المعالجات البصرية للتكرار ..

اشتملت فترة التسعينيات على كل من الأساليب والتقنيات الفنية القديمة والجديدة في الرسم التوضيحي، ولا تزال تقنيات الرسم بالزيت والأكريليك والألوان المائية والجواش والباستيل والقلم والحبر هي الأساليب الأساسية التي يستخدمها معظم الرسامين حتى اليوم، ولكن هناك العديد من الفنانين المتحمسين قاموا باكتشاف التطور الرقمي في المجال، خاصة مع وجود فوائد للتحكم الشخصي وسهولة وسرعة أكبر في إنجاز الرسوم التوضيحية، لكنهم اكتشفوا أيضًا أن هناك مسؤوليات جديدة، منها التعامل مع فن الفوتوغرافيا وفنون المونتاج، وأحيانًا البرمجة، فحلت العملية الرقمية محل تقنيات الإنتاج اليدوية القديمة، أو أحيانًا معها جنبًا إلى جنب. وكان على جميع الرسامين اتخاذ قرار بشأن دمج الأدوات الرقمية الجديدة في فنون الكتاب والمطبوعات، أما أولئك الذين أحبوا العمل مع المواد الفنية التقليدية دون أجهزة الكمبيوتر قد تجنبوا المشكلة تمامًا. لقد تعلم الكثيرون ما يكفي عن أجهزة الكمبيوتر لمسح Scan الأعمال الفنية، وإنشاء ملفات رقمية للأرشفة، وإرسال البريد الإلكتروني للعملاء، لكن الإمكانيات والتحديات اللانهائية للأدوات الرقمية الجديدة كانت مقنعة للآخرين. **(The Decade; 2022)**

وبالفعل بدأ الرسامون الرائدون في إنشاء الرسوم التوضيحية الرقمية، والتي أظهرت تنوعًا وإنجازًا كبيرًا، لكن على حساب التسجيل في مئات الساعات من أجل إتقان الأدوات الجديدة، وإن تشكك البعض، ورأوا أن العمل الجديد أقل إبداعًا وصيغًا وخنوعًا للبرامج الخاصة التي تم استخدامها لإنتاج الرسوم التوضيحية. وبحلول مطلع القرن الجديد، تم إجراء تعديلات ثقافية وإبداعية وتجارية على مجال التصميم الجرافيكي ككل، وبدأ عصر كانت فيه الأدوات الرقمية مجرد حقائق من حقائق الحياة، وتكيف الفنانون الراغبون مع التقنيات والوسائط الجديدة الجاهزة والشخصية لترجمتها بصريًا بشكل إبداعي، ومضوا قدمًا مع الأزمنة المتغيرة. **(The Decade; 2022)**

ويمكن تقسيم الاتجاهات الفنية التي يتم بها تنفيذ الرسوم التوضيحية المعتمدة على (**فن التكرار**) في عصر وأدوات وبرامج الفن الرقمي إلى اتجاهين أساسيين هما: الأول من خلال المزج بين المعالجات اليدوية والرقمية معًا، والثاني من خلال استخدام الفن الرقمي فقط. وتتناول **"الباحثة"** فيما يلي عرضًا لتصميمات فنية ورسوم توضيحية لعدد من الفنانين المعاصرين في كلا النوعين السابقين كأمثلة عملية، من أصحاب التجربة المتميزة المعتمدة على الإبداع في أسلوب التكرار. **(الباحثة؛ ٢٠٢٢)**

الاتجاه الأول.. التكرار في الرسوم التوضيحية المعتمدة على المزج بين المعالجات اليدوية والرقمية..

وفيه يتم تنفيذ الرسوم التوضيحية القائمة على التكرار إما من خلال رسم العمل الفني بالكامل يدويًا، ثم استخدام البرامج الرقمية في التلوين وإضافة المؤثرات البصرية وعناصر الكتابة ومعالجة التصميم النهائي ككل، وهنا يأتي الاعتماد الأكبر على الأدوات الرقمية والمرشحات Filters المعروفة، وفي هذه الحالة تميل كفة الميزان نحو الرقمنة في إخراج العمل ككل. وإما أن يقوم الفنان بالتحكم في الأدوات الرقمية لتساعد العمل الفني اليدوي، من خلال إضافات وتنقيحات بسيطة لمعالجة الصور أو غيرها من التفاصيل التي لا تؤثر عن ذلك الإحساس الإنساني في العمل الفني أو الرسم التوضيحي. **(الباحثة؛ ٢٠٢٢)** وقد ألهمت إمكانات برنامج أدوبي فوتوشوب Adobe Photoshop الخاضعة للرقابة العديد من الفنانين والمصممين لإنشاء الرسوم التوضيحية للمونتاج، وقد وجد الفنانون والمصممين أن صندوق الأدوات الرقمي وضع قيودًا خاصة به على ما هو ممكن، مما دفع الفنانون الذين يسعون إلى الأصالة بعمق في لوحات أدوات البرامج لإنشاء تأثيرات جديدة وشخصية، كما قام بعض الفنانين بدمج الوسائط التقليدية مع الوسائط الرقمية في نفس العمل أو من خلال عدة مراحل. **(The Decade; 2022)**

ومن أصحاب هذا الاتجاه الفنان البرتغالي المعاصر "فرانسيسكو فونسيكا Francisco Fonseca" البالغ من العمر ٢٦ عامًا، فهو بهذا النوع من المزج بين الفنون اليدوية والفن الرقمي في أعماله في مجال فن الرسوم التوضيحية. قام الفنان بدراسة الفنون في جامعة "بورتو Porto" في البرتغال، وخلال هذه الدراسات بدأ في التركيز أكثر على الرسم التوضيحي وبدأ العمل في مشروع يقوم بتطويره حتى اليوم حول أساطير بلاده. يقول "فونسيكا" عن أعماله: «إذا كان بإمكاني وصف عملي في أربع كلمات فسأقول، ملونًا وحالمًا ومتكررًا وبسيطًا.. فأنا أحب إنشاء صور قوية بأيقونات بسيطة لا تكون عادةً مثيرة للاهتمام»، هذا لأن جميع أعماله تقوم على عملية التكرار لمفردة واحدة وهي (**البيت**) كما في **(شكل ١٥) (A)** و **(B)** عن مشاهد لمنازل متكررة ومتداخلة اشتعلت بالحياة والحركة رغم عدم وجود رسمًا لأي شخوص بها. فإلهامه الرئيسي هو قريته وكل الثقافة الشفوية التي يعيش فيها، هي ما جعلته يرسم المناظر الطبيعية في المقام الأول وما تحمله القرية من سمات تراثية. **(Fonseca; 2022)**

(شكل ١٥) (A)، (B) فرانسيسكو فونسيكا Francisco Fonseca - رسوم توضيحية Illustrations
ألوان مائية ومعالجات رقمية Watercolor & Digital editing- البرتغال ((Projekt; 2022

ويحيلنا العملين التاليين في **(شكل ١٦) (A)** و**(B)** مرة أخرى إلى التفحص والبحث في التقنيات التي يمارسها الفنان "فرانسيسكو فونسيكا" في إنتاج فنه، فالمشهدين يقومان على شكل وتكوين واحد متطابق لمجموعة متراكمة ومتماثلة من البيوت يمر بينهما طريق ضيق تسير به سيارة يمكن تمييزها من خلال الضوء الصادر منها في الصورة **(A)** ومن خلال

اللون في الصورة **(B)**. ولكن الفنان استخدم مهاراته في الفن الرقمي من خلال برنامج فوتوشوب Photoshop ليعيد صياغة المشهد في كل مرة ليبدوا وكأنه في وقت مختلف. في المشهد الأول بعنوان (أتجول بالسيارة.. فهل تستطيع أن تجدني؟) تكررت البيوت وظهرت جميعها مضاءة مليئة بالحياة ليلاً، بينما سكنت الحياة وساد الهدوء والظلام في المشهد الثاني بعنوان (لا أستطيع النوم الليلة) إلا من نافذة وحيدة صاحبها ما زال يقظًا. هذا التمكن في رسم الاختلاف لنفس المشهد رغم تكرار نفس العناصر لهو إبداع في حد ذاته، وتحايلاً ذكيًا في التعامل مع التكرار بتوازن بين إمكانيات الفن الرقمي والإبداع اليدوي. هذا النمط من التكرار، نمط حُر خرج عن قوانين أسلوب التكرار المباشر لعنصر ذو صفات أو هيئة واحدة، ليمثل تكرارًا للفكرة في هيئة رمز، تلاعب به الفنان تشكيليًا بصياغات فنية جمالية وتنويعات بديعة ولكنها لا تخرج عن حدود عالم رسمه هو بنفسه. **(الباحثة؛ ٢٠٢٢)**

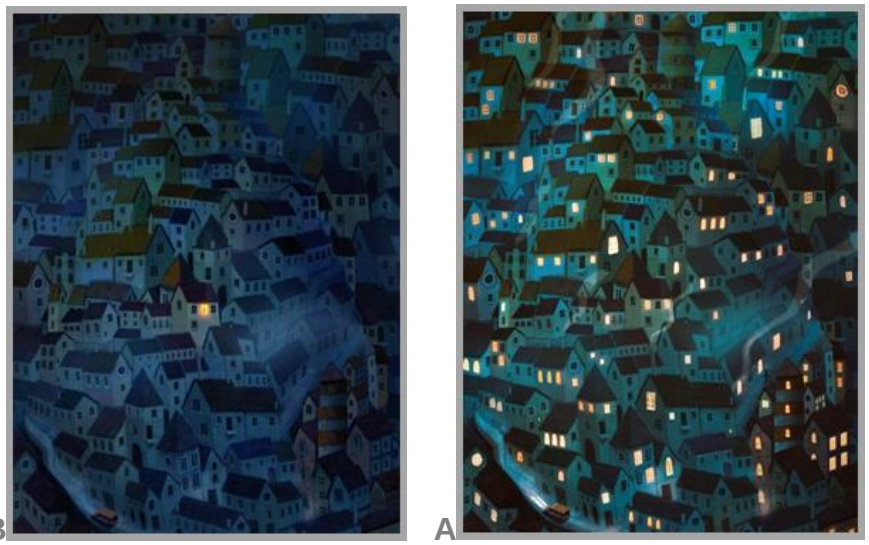

(شكل ١٦) (A)، (B) فرانسيسكو فونسيكا Francisco Fonseca - رسوم توضيحية Illustrations
ألوان مائية ومعالجات رقمية Watercolor & Digital editing- البرتغال (Projekt; 2022)

وعن الأسلوب الفني والتقنيات التي يستخدمها الفنان "فونسيكا" في أعماله التوضيحية، فهي تقنية (قص ولصق قصاصات الألوان المائية من خلال برنامج الفوتوشوب Photoshop Watercolor Collage) وهي تقنيته المفضلة التي طورها على مرّ السنين، والمشابهة لفن الكولاج Collage. فقصاصات البيوت المتكررة المرسومة يدويًا بالألوان المائية، يقوم بإعادة لصقها ومعالجتها على برنامج الفوتوشوب أو أيًا من البرامج الرقمية التي تجعل العملية أسرع وأسهل، كما نعرض في **(شكل ١٧) (A)** وهي نماذج متعددة من أشكال البيوت المنفردة والملونة بالألوان المائية يستخدمها لاحقًا في عملية المزج على الكمبيوتر، وفي شكل **(شكل ١٧) (B)** يصور مراحل العمل المتتالية، من بداية الرسم اليدوي، ثم إضافة الملامس المعدة يدويًا بالألوان المائية وصولاً لشكل البيت النهائي. **(Fonseca; 2022)**

B A

(شكل ١٧) (A)، (B) فرانسيسكو فونسيكا Francisco Fonseca - رسوم توضيحية Illustrations
شكل يوضح أسلوب المعالجات الفنية للفنان للمزج بين الأداء اليدوي والرقم (Projekt; 2022)

والوسيلة المفضلة لدى الفنان "فونسيكا" في البداية هي القلم الرصاص **(شكل ١٨)**، فالرسم الأولى بالقلم الرصاص (سكتش Sketch) يعتبره عملاً فنيًا توضيحيًا منتهيًا لا يحتاج لإعادة تنفيذه مرة أخرى، حيث يرى فيه نفس القيمة الفنية مثل أي عمل آخر، ثم يقوم بالتعامل مباشرة معه. وبذلك نجد أنه برغم احتضانه للعديد من الأساليب الفنية، إلا أنه قد طوّر منها بما يناسب اختياراته ورؤيته، دون السعي الغير ممنهج نحو عالم الفن الرقمي والذي رأي أنه ليس في احتياج لكل إمكانياته وأدواته، بل ظل معتمدًا على الجانب اليدوي في الأداء من خلال الرسم بالألوان المائية التقليدية كما نرى في **(شكل ١٩)** وهو مشهد لجبل من البيوت المتدرجة من أسفل نحو الأعلى وصولاً إلى السحاب. وعن تعليق للفنان: **«**لا أقوم بالفعل بعمل رسومات تخطيطية للصور الرقمية لأنه من الصعب التنبؤ بها. لقد تركت لوحة الألوان المائية المجردة ترشدني، إنها توازن مثالي تقريبًا بين عملية غير متوقعة ولكنها خاضعة للرقابة**». (Fonseca; 2022)**

(شكل ١٨) فرانسيسكو فونسيكا Francisco
Fonseca رسم بالقلم الرصاص
Pencil Drawing(Projekt; 2022)

(شكل ١٩) فرانسيسكو فونسيكا Francisco
Fonseca رسم توضيحي بالألوان المائية
Watercolor Illustrations
(Projekt; 2022)

الاتجاه الثاني.. التكرار في الرسوم التوضيحية المنفذة من خلال الفن الرقمي..

وفيه يتم تنفيذ الرسوم التوضيحية القائمة على أسلوب التكرار باستخدام البرامج الرقمية بشكل كامل من بداية مرحلة الرسم والتصميم، ومرورًا بمراحل التلوين وإضافة المؤثرات البصرية وعناصر الكتابة، إلى معالجة التصميم النهائي. وفيما يلي نعرض تجربة الفنانة ورسامة الكتب الإنجليزية المعاصرة "كورالي بيكفورد سميث Coralie Bickford-Smith" والفائزة بجائزة التصميم في دار نشر "بنجوين Penguin Books". تعتمد "سميث" في تصميم جميع أغلفتها على التكرار كأسلوب فني في التصميم، متضمنة الكثير من الرموز والإشارات المباشرة أو الرسوم التعبيرية الموحية، تختلط أحيانًا بأشكال متنوعة من النقوش. وقد يشكل التكرار في أعمالها التوضيحية نسقًا جديدًا من الزخرفة، بجانب شغفها بالتايبوجرافيا Typography. **(Coralie; 2022)**

في **(شكل ٢٠) (A، B، C)** مجموعة من الأغلفة التي قامت بتصميمها "سميث" لكتب وروايات كلاسيكية من الأدب العالمي، وبقدر ما تبدو تصميمات الأغلفة للوهلة الأولى أنها بسيطة جدًا من حيث عدد الألوان وشكل الرسوم التوضيحية المرسومة، إلا أنها تحمل ما هو أبعد من أسلوب التكرار العادي أو النمطي، بل أننا نستطيع أن نتعرف على موضوع الرواية من مجرد الرمز الموجود على الغلاف، فتحيلنا تلك الإشارات المتكررة إلى موضوعه مباشرة، ويتحول الرمز كشعار أو هوية بصرية للرواية ذاتها، تصر "سميث" على تكراره حتى نحفظه في الذاكرة ونستدعيه بأي وقت لاحق بمنتهى البساطة. ففي الغلاف **(A)** لكتاب (حكايات من ألف ليلة وليلة Tales from 1,001 Nights) يعتمد التصميم على تكرار عدد من القطاعات الأفقية لشكل العقود العربية، يظهر من خلالها عنصري السفينة والقصر متكرران بالتناوب. أما الغلاف **(B)** لرواية (البؤساء Les Misérables) كان الطائر هو العنصر الوحيد المتكرر وبحجم ولون واحد فقط على خلفية سوداء، وجاء التكرار منتظم في خطوط رأسية، ولكن اختلف اتجاه كل طائر عن الآخر، فأحدث وقع يبدو منتظمًا ولكن ذو تغيير متناسق لا يبعث على أي رتابة. وفي الغلاف **(C)** لرواية (موبي دك Moby Dick) عن القصة التراجيدية بين حوت وإنسان، نجد "سميث" تعيد استخدام الرمز في شكل السهم مع الحوت، الذي تكرر عدة مرات في التصميم، بعضه يبدو كاملاً، وأحيانًا يبدو وكأن نصف جسمه تحت الماء، إلا أن هذا لم يخل بوقع شكل ونظام التكرار في التصميم. **(الباحثة؛ ٢٠٢٢)**

(شكل ٢٠) كورالي بيكفورد سميث Coralie Bickford-Smith - مجموعة من الأغلفة لكتب وروايات أدبية عالمية تصميم رقمي Digital Art - القرن ٢١ - إنجلترا (Coralie; 2022)

وهكذا نجد أن تصميمات الأغلفة للفنانة "سميث" والمنفذة بشكل رقمي كامل، تحمل جوانب عديدة من أشكال الإبداع، فهي تعتمد بشكل أساسي على التكرار كفن يحمل فكرة عميقة ومفهوم، وعلى تكويناته المتنوعة والبسيطة لعناصر ورسوم أكثر بساطة. وأحيانًا ما يكون التصميم متشابهًا من غلاف لآخر، معتمدة على استخدام البرامج الرقمية من الألف إلى الياء بسهولة بالغة دون الاعتماد على الإبهار التقني وما تستطيع أن تحدثه، وبالرغم من ذلك أصبح لكل واحد من تلك الأغلفة خصوصيته المتفردة، وبالتالي أصبح للفنانة أسلوبًا وخصوصية أكبر في مجال رسم وتصميم الكتب على مستوى العالم. **(الباحثة؛ ٢٠٢٢)**

وفي **(شكل ٢١)** نعرض غلافًا آخر صممته الفنانة "سميث" لكتاب الأطفال الشهير (الأدغال The Jungle Book) للكاتب الإنجليزي"روديارد كيبلنغ Rudyard Kipling" (١٨٦٥ – ١٩٣٦م)، وفيه تؤكد "سميث" على أن أفكارها في التصميم وانتقاء الرموز يتعدى الهدف الجمالي فحسب، بل للربط بين حدود العالم في عمل واحد عن قصد. فاستخدمت "سميث" في تصميم هذا الغلاف تكرارًا لشكل القرد المتعلق بفروع الأشجار في حركات متنوعة يمينًا ويسارًا، من خلال لون أزرق داكن على خلفية صفراء، وجاء التكرار منتظم بالتبادل بين كل صف وآخر من صفوف القردة. كانت الفنانة "سميث" من الذكاء الكبير لاستخدام شكل القرد بالتحديد، ليس فقط لارتباطه بالأدغال موضوع الكتاب، ولكن لارتباط شكل القرد بكاتب القصة نفسه، فالقرد هو العلامة التجارية أو الشعار Logo المميز لشركة "كيبلينج Kipling" العالمية للحقائب **(شكل ٢٢)**، والتي استلهمت اسمها من اسم الكاتب "روديارد كيبلينج" كما استوحت شكلها من أحداث القصة.

جميع تلك التصميمات تقوم غالبًا على أداء فني واحد في عملية التكرار، كتصميم المفردة التشكيلية الأساسية في البداية، ثم تكراراها إما من خلال نمط محدد قائم على شبكية محددة أو من خلال تكرار عشوائي على خلفية بلون واحد، وكل المراحل تتم رقميًا على برامج التصميم والرسم الرقمي. وربما سبقت تلك المرحلة مرحلة تخطيط أولى Layout، ولكنها لا تعدو تخيلاً بسيطاً لتوضيح وشرح الفكرة. نحن ندرك أن نجاح العمل الفني هو ما نراه في شكله النهائي، وبخاصة ما يخص فنون الكتاب والتصميمات التجارية والدعائية، فهي تختلف نسبيًا عن أعمال الفن التشكيلي المعلقة على الجدران، فنجاح الرسوم التوضيحية الموجودة في إعلان ما أو على غلاف كتاب في العصر الحالي لا يستمد نجاحه من التقنية المستخدمة يدوية كانت أم رقمية، ولكن مستمدة من أسلوب وأصالة العمل الفني نفسه، وهي إحدى تحديات عصر الرقمنة الذي نعيش سطوته. **(الباحثة؛ ٢٠٢٢)**

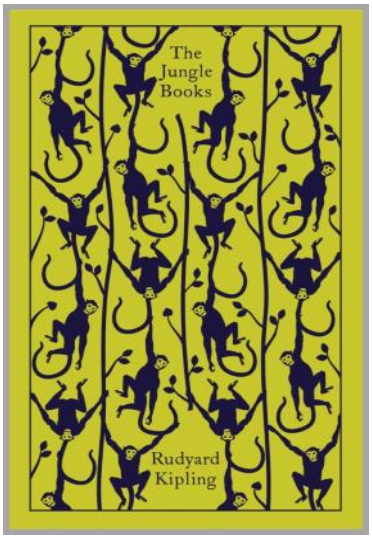

(شكل ٢١) كورالي بيكفورد سميث -Coralie Bickford Smith غلاف كتاب (الأدغال The Jungle Book تصميم رقمي Digital Art - القرن ٢١ - إنجلترا Coralie; 2022)

" العالميةKiplingشكل ٢٢) شعار شركة "كيبلينج Rudyardالمستلهم من اسم الكاتب "روديارد كيبلينج Kipling Kipling; 2022

نموذج آخر كتمثيل ملائم ومميز لفن التكرار وأهميته في مجال التصميم والرسوم التوضيحية هي تجربة ستوديو "تروف TRÜF" الذي تأسس عام ٢٠٠٦ على يد "آدم جولدبرج Adam Goldberg" و"مونيكا كهرر Monica Kehrer"، وهو استوديو للتصميم الجرافيكي الإبداعي في لوس أنجلوس وكاليفورنيا / أمريكا، تخصص في تصميم هوية العلامات التجارية وتصميمات الجرافيك وصفحات الويب والرسوم التوضيحية. تميزت أعمال هذا الاستوديو بشكل معين من التصميمات التي تحمل الأصالة والبساطة والجرأة وصولاً إلى تصميم علامات تجارية جديدة وراسخة، وتلك الاستراتيجية المعتمدة على الإبداع الرقمي والتفرد قد جذبت العديد من العملاء للعمل معهم، للوصول إلى أكثر العلامات التجارية والتصميمات والرسوم التوضيحية المتميزة. **(TRÜF; 2022)**

فيما يلي نعرض عددًا من هذه التصميمات لاستوديو "تروف TRÜF" اعتمد جميعها على أشكال مختلفة لتكرار العناصر، كالتكرار المتماثل والبؤري والعشوائي والمتزن والمتدرج، تضم أغلبها طيورًا أو حيوانات أو أسماك أو نباتات، وأحيانًا أشكال عضوية ومسارات خطية متداخلة وعيون وأيدي وجماجم **(شكل ٢٣)**. وبتحليل أعمال ستوديو "تروف TRÜF" سنجد أن هناك اتجاه فني واضح في التصميم، فهو نمط غني وثري من حيث العلاقات الخطية واللونية، مع اختزال دقيق ومثير وحلول فنية ذكية في التراكيب التي تحمل بعض المبالغات. كذلك تميزت أغلب بل جميع أعمالهم باستخدام المجموعات اللونية المحدودة جدًا والتي تنحصر في اللون الأحمر مع الأبيض والأسود، وقلما أضيف لون رابع، أو حتى تدريج لوني. جميع تلك التصميمات ناجحة بشكل كبير وقد حققت الهدف المرجو، وقد أنتجت جميعها بشكل رقمي اعتمدت فيه على معالجات التصميم كالتماثل أو الانعكاس أو التكرار في عدة أنماط، ومن السهل أن تتم مباشرة باستخدام برامج الكمبيوتر. **(الباحثة؛ ٢٠٢٢)**

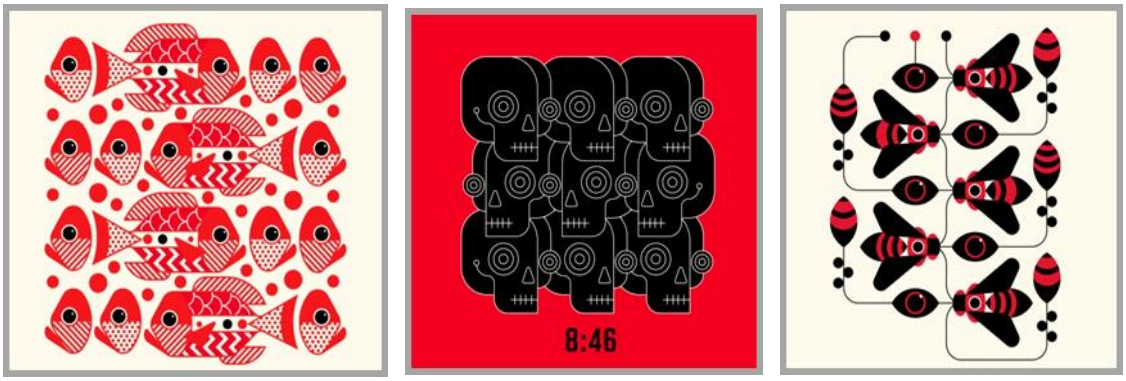

(شكل ٢٣) تصميمات تجارية ورسوم توضيحية - من تصميم استوديو "تروف TRÜFتصميم رقمي Digital- أمريكا (TRÜF; 2022)

وفي النهاية علينا أن نبحث ما هي مكانة (التكرار) في الفن والتصميم اليوم؟ وهل أصبح (التكرار) في الفن شيء من الماضي؟

تأتي الإجابة بلا.. فمن المرجح ألا يحدث ذلك على الإطلاق، والسبب بسيط إلى حد ما، حيث أن قدرة أسلوب التكرار على التعبير عن صور آسرة لا تشوبها شائبة هو شيء لن يخرج عن الموضة والتجدد أبدًا، بصرف النظر عن الإرث الواسع الذي خلفه الفنانون المعاصرون والأوائل، فلا زال العديد من الفنانين والمبدعين حتى اليوم مهتمون بتحقيق صور مثالية وموجزة باستخدام أسلوب التكرار في مجال فنون الكتاب والمطبوعات، بل في الفن عامة، وهذا هو السبب في أننا مازلنا نرى هذا العدد الغني من هذه الصور والرسوم التوضيحية عبر مجموعة متنوعة من الوسائط والأنواع والأنماط والتقنيات، فالفن القائم على التكرار يقدم نوعًا معينًا من الإلهام الدائم الذي يروق لكل من الفنانين والجمهور. **(Editorial; 2016)**

النتائج:

1- رفض ربط المعني الحرفي للتكرار بالرتابة في الفن.

2- التكرار كرؤية فنية وأسلوب لا يتوقف عند حدود كونه أحد أشكال التصميم، ولكنه يمكن أن يحمل في طياته إبداعًا جماليًا ومفاهيم فكرية مهمة، فهو فنًا في حد ذاته.

3- عملية التكرار في مجال فنون الكتاب والمطبوعات عملية جمالية تفيد الوقوف على شكل معين، وما وراءه من مضامين وأفكار.

4- تتشكل القيم الجمالية للتكرار في فن الرسوم التوضيحية من خلال العلاقات التشكيلية في العمل الفني ونهج التكرار فيه.

5- عمليات التكرار في الرسم التوضيحي لم تعد صعبة بوجود الفن الرقمي وإمكاناته وبرامجه المتنوعة، الذي له دور مهم في تسهيل وتسريع إنتاج الأعمال، إلا أنه له حدود ومحاذير في التعامل في زمن الانفتاح الثقافي وعصر الرقمنة.

6- تنفيذ الرسوم التوضيحية المعتمدة على أسلوب التكرار يدويًا أو رقميًا أو مزيجًا بينهم لهو أمر اختياري ونسبي، يعود فيه القرار للفنان ورؤيته.

7- سيظل الجدل على قيمة العمل الفني اليدوي والرقمي قائمًا، ولن ينفي هذا كون كلاهما يعتبر إبداعًا فنيًا أصيلاً.

التوصيات:

1. التوصية بالبحث من خلال رؤية أكثر تكاملاً في العلاقة بين الجوانب المختلفة في مجال الفن والتصميم الجرافيكي، وفنون الكتاب والمطبوعات، فالاتجاه نحو التخصص الدقيق في الفن يفقده أحيانًا كثير من الإبداع والتطور والتجديد.

2. دعم وإعلاء دور التطور التقني في مجال الرسوم التوضيحية في عصر الرقمنة، ولكن بما لا يخل بالعملية الإبداعية ذاتها والتي تبدأ بالرسوم الحرة واليدوية.

3. الاطلاع بشكل أكبر على تجارب فناني الرسوم التوضيحية في العالم، والوقوف على أسباب نجاحهم وتميزهم.

4. اتجاه الأبحاث لرصد التجارب المعاصرة في المجالات الفنية المختلفة للوقوف على مدى التطور وأسبابه.

5. دعم شباب المصممين والفنانين في مصر في الاحتفاظ بمهارات الفن اليدوي وتطويره نحو مفاهيم عالمية جديدة تحمل صفات الخصوصية في الأسلوب والأصالة.

المراجع:

الكتب العربية:

1- البسيوني؛ محمود. ٢٠٠٦ – *أسرار الفن التشكيلي* – مصر – عالم الكتب.

1- albisyuni; mahmud. 2006 - 'asrar alfunun altashkiliat - misr - ealam alkutub.

Sources from Internet:

2- Aubrey Vincent Beardsley Art Deco Ink on Paper, 2022.
Retrieved from: https://www.bradfordsauction.com/auction-lot/aubrey-vincent-beardsley-art-deco-ink-on-paper_5AF45F3B73 (27/2/2022)

3- **Coralie Bickford-Smith, 2022.**
Retrieved from: https://www.amazon.com/ (27/2/2022)

4- **Editorial, Widewalls, 2016. Repetition in art to be exactly the same over and over again.**
Retrieved from: https://www.widewalls.ch/magazine/repetition-in-art-artists-photography (25/2/2022)

5- **Fonseca, Francisco, 2022.**
Retrievedfrom:
https://childrensillustrators.com/interviews/francisco_fonseca?fbclid=IwAR3bXCXYBT4Rgyr-SIQXKHJb-zP59bVEaGiYLlmPtJh0eiv0BhMnyHhtBVk (18/2/2022)

6- **Kipling logo, 2022.**
Retrieved from: https://logo-logos.com/kipling-logo-358.html (4/3/2022)

7- Matisse, Henri, Icarus (Icare) from Jazz 1947. (2022)
Retrieved from: https://www.moma.org/collection/works/105386 (18/3/2022)

8- **Meidum Geese, 2022.**
Retrieved from: https://www.metmuseum.org/art/collection/search/544531 (25/2/2022)

9- Neiva, Boutique del Libro, 2018.
Retrieved from: https://www.facebook.com/1959623084268640/posts/2154130478151232/ (18/3/2022)

10- Ngai, Victo, (2022).
Retrieved from: https://victo-ngai.com/ (16/3/2022)

11- **ORIGINAL VINTAGE MAGAZINE COVER/ JUDGE, 2022.**
Retrieved from: https://www.monroestreetbooks.com/item/ORIG-VINTAGE-MAGAZINE-COVER-JUDGE-MARCH-6-1926_Holmgren-Illust.-John-Illust.-by-John-Holmgren-413672 (25/2/2022)

12- **Oscar Wilde's Play Salome Illustrated by Aubrey Beardsley in a Striking Modern Aesthetic (1894), 2015.**
Retrieved from: https://www.openculture.com/2015/09/oscar-wildes-scandalous-play-salome-illustrated-by-aubrey-beardsley-in-a-striking-gothic-aesthetic-1894.html (27/2/2022)
13- **Projekt Magazine, 2022.**
Retrieved from: http://www.voicesofeastanglia.com/2012/11/projekt-magazine-covers.html (25/2/2022)
14- **Soegaard, Mads, 2021. Repetition, Pattern, and Rhythm.**
Retrieved from: https://www.interaction-design.org/literature/article/repetition-pattern-and-rhythm (17/2/2022)
15- **Sybaris Collection, 2022.**
Retrieved from: https://www.sybariscollection.com/10-works-to-meet-m-c-escher/ (25/2/2022)
16- **The Art of Repetition, 2020.**
Retrieved from: https://maddoxgallery.com/news/61-the-art-of-repetition-pattern-and-repetition-in-contemporary-art/ (17/2/2022)
17- **The Decade 1990-2000, 2022.**
Retrieved from: https://www.illustrationhistory.org/history/time-periods/the-decade-1990-2000
(28/2/2022)
18- **The Jungle Books, 2022.**
Retrievedfrom https://www.penguin.co.uk/books/256/256477/the-jungle-books/9780141394626.html (26/2/2022)
19- TRÜF, (2022).
Retrieved from: https://trufcreative.com/ (16/3/2022)